



القمة الثامنة والسبعون للجمعية العامة للأمم المتحدة بين: مطالب الإصلاح ومتطلبات تجاوز التحديات / هل تجدد المنظمة الأممية دورها على الساحة الدولية؟

د عبد الرزاق غراف

بدأت يوم الأربعاء الموافق ٢٠ سبتمبر أعمال القمة الثامنة والسبعين (٧٨) للجمعية العامة للأمم المتحدة (أكبر مظلة سياسية جامعة لدول العالم) في مقرها في نيويورك، في ظل ظروف دولية استثنائية يمر بها العالم سواء فيما تعلق بإحتدام الصراع والتنافس الجيو سياسي الدولي حول تجديد تراتبية مراكز القوة الناجم عن معركة الاصطفاف والاصطفاف المضاد التي فرضها الصراع في أوكرانيا، ومطالب إعادة ضبط التوازنات الدولية على النحو الذي يُفضي إلى عالم أكثر تعددية وبالتالي أكثر توازناً، أو فيما تعلق بموقع الأمم المتحدة كقوة مساهمة في تحقيق الأمن والسلام العالمي ومدى قدرتها على مسايرة التغيرات العالمية المتسارعة التي فرضتها بعض الأحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية وحتى تلك المرتبطة بالتطور التقني والتكنولوجي ومستقبل تأثيره على الحياة البشرية.

القمة ستشهد حضور زهاء ١٤٠ من قادة العالم في أكبر محفل دولي سنوي، ولكن غياب ٠٤ من قادة القوى



بأزمة كوفيد 19 وأزمة المناخ والأزمات الإنسانية في عديد دول العالم، كما طالب الأمين العام الأممي بضرورة إعادة تجديد المؤسسات الدولية المتعددة الأطراف بما فيها إصلاح مجلس الأمن وإعادة تنظيم وهيكل التمويل الدولي والمؤسسات المالية المشرفة عليه، مؤكداً على حاجة التعددية القطبية العالمية إلى مؤسسات دولية متعددة الأطراف قوة وذات فعالية، خاصة في ظل طبيعة الضغوط التي يواجهها السلام والأمن العالمي الراهن.

خطاب الرئيس الأمريكي: أوكرانيا ومحاسبة روسيا «أولوية الأولويات»

محاور عدة تلك التي أشار إليها الرئيس الأمريكي «جو بايدن» في كلمته أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة: ففيما يخص الحرب في أوكرانيا التي من المتوقع أن تهيمن على النقاشات للعام الثاني على التوالي، والتي أخذت نصيب الأسد من خطاب الرئيس الأمريكي، دعا الأخير إلى توسيع التكتل العالمي المناهض لروسيا التي تشن عدواناً سافراً على أوكرانيا حسب تعبيره محذراً من مخاطر تقويض روسيا لسيادة الدول وميثاق الأمم المتحدة، وكذا من تداعيات الإفلات من العقاب عبر «استرضاء المعتدي»، مبرراً موقف أمريكا من أي مشروع للتسوية في أوكرانيا بقوله «لا» لتقسيم أوكرانيا، كونه سيهدد استقلال أي دولة آمنة ويضعف من قوة ردع المعتدين مستقبلاً.

عن إصلاح المؤسسات الدولية أبدى الرئيس الأمريكي تأييد بلاده لدعوات إصلاح مجلس الأمن الدولي والأمم المتحدة والمؤسسات المالية والنقدية الدولية في إطار تعددي تشارك فيه كل الأطراف المعنية التي يقع على عاتقها مسؤولية إصلاح العمل الأممي المشترك بمواجهة التحديات والمخاطر التي يواجهها العالم.

وعن العلاقة مع الصين أشار جو بايدن إلى أن بلاده لا تسعى إلى إذكاء الصراع مع الصين على النحو الذي يؤدي إلى المواجهة، بل إنها تسعى إلى إدارة المنافسة بينهما على النحو الذي لا يفضي إلى اندلاع نزاع، معبراً في نفس الوقت عن تشجيع بلاده لمشروع الممر الاقتصادي المزمع إنشاؤه لربط الهند بأوروبا عبر الشرق الأوسط والذي أعلن عنه على هامش قمة العشرين الماضية.

في قراءة نقدية لخطاب الرئيس الأمريكي يبدو أن الأخير استغل غياب قادة الصين وروسيا من أجل الترويج للمنظور

الكبرى أصحاب العضوية الدائمة في مجلس الأمن، والكلام هنا عن الرئيسين الصيني والروسي اللذان اعتادت القمة على غيابهما في السنوات الأخيرة فضلاً عن الغياب غير المعتاد للرئيس الفرنسي ورئيس الوزراء البريطاني، ليبقى الاستثناء مرتبطاً بحضور الرئيس الأمريكي، طرح العديد من التساؤلات حول مدى فعالية وقدرة مخرجات هذه القمة على تعزيز التعاون الدولي حول أهم القضايا التي تتمحور عليها أجندة هذه القمة خاصة وأنها قضايا تتطلب معالجة واجماع دولي مشترك من أجل ضمان الحد الأدنى من فعاليتها، وهي التي عجزت أساساً على جمع كبرى الأقطاب الدولية في اجتماع مشترك حتى لو كان ذلك ضمن البروتوكولات الشكلية التي لا أثر لها في واقع السياسة الدولية، رغم محاولة الأمين العام للأمم المتحدة «أنطونيو غوتيريش» التقليل من وطأة قادة الدول الكبرى مبرراً أن الأهم هو «ضمان الإلتزامات».

جملة من الملفات والقضايا ستكون على رأس أجندة القمة 78 للجمعية للأمم المتحدة سواء منها تلك التقليدية التي اعتادت عليها القمم السابقة على غرار: المناخ - التنمية المستدامة - الصحة والبيئة - الأمن والسلام - التعليم والمساواة - التجارة - الحوكمة - الديون - الأمن المائي والغذائي - أمن الطاقة - الفقر والمجاعة وغيرها، وأخرى مستحدثة على غرار: الذكاء الاصطناعي والتقدم التقني - إصلاح سياسة التمويل العالمي - قضايا الشباب - الوقاية من الجوائح - الحرب في أوكرانيا وغيرها، وهي ملفات وقضايا ستكون محور نقاش معظم الجلسات والفعاليات المصاحبة لهذه القمة سواء تلك المتعلقة بالرؤساء أو بالاجتماعات الوزارية الموازية لها، رغم هيمنة الحرب في أوكرانيا والأزمات الناجمة عنها فضلاً عن كيفية تطوير العمل الأممي المشترك على كل الملفات الآتفة الذكر.

قراءة لأهم ما جاء في خطابات قادة العالم:

خطاب الأمين العام للأمم المتحدة: العالم أن تحديات وتهديدات وجودية

في كلمته الافتتاحية للقمة لم يخرج خطاب الأمين العام للأمم المتحدة عن المسار العام لخطاباته السابقة وسط تصاعد تحذيراته من مخاطر انهيار العمل الدولي المشترك في مواجهة تصاعد «التهديدات الوجودية والتقنيات المدمرة» التي لم يشهد لها العالم مثيل، وتدفع الإلزامات على نحو لم تشهد البشرية من قبل، سواء ما تعلق



الأمريكي تجاه أهم الأزمات الدولية وفي مقدمتها الأزمة الأوكرانية، فضلاً على الدور الأمريكي في فشل كثير مما تم الاتفاق عليه ضمن القمم السابقة سواء فيما تعلق ومحاولة تحميل مسؤولية ذلك لأطراف أخرى التي وإن كانت تتحمل من جزءاً من المسؤولية، إلا أنه لا يمكن تحميل كل المسؤولية، خاصة في ضوء الهيمنة الأمريكية - الغربية على معظم مفاصل المؤسسات الدولية المخول لها معالجة كثير من التحديات والمشاكل التي يمر بها العالم.

خطاب الرئيس البرازيلي: العجز الأممي في تسوية الحرب في أوكرانيا مسؤولية الجميع

الرئيس البرازيلي «لولا دا سيلفا» أكد بدوره على أن الحرب في أوكرانيا كشفت حجم العجز الأممي على تطبيق مبادئ ميثاق الأمم المتحدة، داعياً إلى تغليب لغة الحوار لتسوية هذا الصراع.

كما انتقد الأخير الحرب التجارية الأمريكية المستمرة على بعض دول مثل كوبا، كما طال انتقاد الرئيس البرازيلي عمل بعض المؤسسات المالية والنقدية الدولية وفي مقدمتها البنك وصندوق النقد الدوليين وكذلك منظمة التجارة العالمية، في ظل سياسات الحمائية التي تتبعها. ولم تغب بعض القضايا الإقليمية في أمريكا ال جنوبية والكاريبي عن خطاب الرئيس البرازيلي وبخاصة فيما تعلق بمخاطر تقويض الديمقراطية في الدول أمريكا الجنوبية.

خطاب وزير الخارجية السعودي: ملفات إقليمية ودولية عديدة مع إبراز واضح للقضايا العربية

تركز خطاب وزير الخارجية السعودي «فيصل بن فرحان» على موقف المملكة من العديد من الملفات الإقليمية والدولية الراهنة، غير أن الاهتمام بالقضايا العربية كان قد أخذ النصب الأكبر من الاهتمام:

دولياً: أبرز الخطاب موقف المملكة من الحرب في أوكرانيا الداعي إلى ضرورة إيجاد تسوية لهذا الصراع والداعم للجهود الرامية لتحقيق ذلك، موضحاً الدور والموقف السعودي في هذا الشأن والرامي لتعزيز التعاون الدولي لمواجهة التحديات التي ترهن الأمن والسلام العالميين وهذا لن يكون إلا عبر ترسيخ التسامح والتعايش بين الشعوب.

وهو نفس المسار الذي أكد عليه الوزير خلال إبدائه لموقف المملكة من أهم القضايا العالمية التي كانت ضمن أجندة العمل الأممي على غرار موقف المملكة: توسيع وإصلاح المؤسسات الأممية وفي مقدمتها مجلس الأمن ودعم جهود حماية المناخ وتعزيز العمل الدولي المشترك الهادف لذلك ودور المملكة في تحقيق الأمن الغذائي العالمي بمساعدات مقدرة ٢ مليار دولار وتمكين الشباب والمرأة ودعم الجهود الدولية الرامية لمنع انتشار السلاح النووي كما أشار خطاب الوزير إلى رغبة المملكة في استضافة نسخة ٢٠٣٠ من «معرض أكسبو»، تماشيًا مع رؤية المملكة ٢٠٣٠ وهو ما يبرز دور المملكة في دعم كل ما يرمي إلى تجاوز التحديات العالمية الراهنة وبخاصة في موضوع التنمية المستدامة وما ينشق عنها من ملفات.

إقليمياً: تطرّق الخطاب لأهم القضايا والأزمات العربية الراهنة والتي من أهمها:

- موقف المملكة الداعي لتسوية الأزمة في السودان عبر تشجيع الحوار بين أطراف النزاع هناك

- التأكيد على ضرورة حل الأزمة في سوريا ودعم الجهود الأممية الرامية لتحقيق ذلك بما يحفظ وحدة سوريا

- دعم المملكة لمسار الجهود الرامية لتسوية الأزمة الليبية من خلال تغليب الحوار على لغة السلاح، بما يعيد لليبيا استقرارها المفقود

- تعزيز أواصر التعاون السعودي العراقي بما يحفظ للعراق استقراره ويغنيه عن الحسابات الإقليمية المتضاربة - حرص المملكة على حفظ الأمن المائي لمصر والسودان

خطاب الرئيس التركي: سوريا وفلسطين، الأمن العالمي وازدراء الأديان. أهم المحاور

الرئيس التركي «رجب طيب أردوغان» أشار في كلمته إلى العديد من الملفات الإقليمية والدولية، فمن الملف الفلسطيني الذي ربط حله بتحقيق السلام، إلى الملف السوري الذي استنكر فيه أردوغان دعم بعض القوى للمنظمات الإرهابية في إشارة إلى الدعم الأمريكي لـ «قسد»، ولم يغب الملف القبرصي حين دعا الرئيس التركي إلى وضع حقوق القبارصة الاتراك في الحساب، مجدداً دعوته للمجتمع الدولي من أجل الاعتراف بقبرص التركية.



على أن «الحرية» و«العدالة» هما جوهر تحقيق السلام في أوكرانيا حسب رأيه.

خطاب الرئيس الأوكراني: حضور استثنائي واتهامات معتادة، يعكس هيمنة «ملف أوكرانيا» على أعمال القمة

شكّل الحضور الاستثنائي الأول من نوعه للرئيس الأوكراني أحد العلامات البارزة التي صاحبت انعقاد هذه القمة، كيف لا وهو صاحب أهم ملف مهيمن على أعمال القمة للسنة الثانية على التوالي.

وكما كان متوقعاً حمل خطاب الرئيس الأوكراني إدانة واسعة النطاق لروسيا التي اتهمها بالسعي للنيل من سيادة بلاده، معززاً من حملة التسويق لمظلوميتها أمام المجتمع الدولي الذي طالبه بالمزيد من الدعم. أما عن الملفات المرتبطة بالحرب فقد اتهم الرئيس الأوكراني روسيا باستخدام ملف «الحبوب» لتحقيق المزيد من المكاسب، وذلك عندما ربط بين «أزمة الغذاء» والضغط الروسي على السوق العالمية للغذاء من جهة واستخدام روسيا لهذا الملف لمقايضة الأراضي الأوكرانية حسب رأيه من جهة أخرى.

عن الحضور العربي:

خطاب الرئيس الجزائري «عبد المجيد تبون» وأمير قطر «تميم بن حمد» ورئيس وزراء الكويت «احمد نواف الأحمد الصباح» من بين أهم ما ميّز الحضور العربي في هذه النسخة (٧٨) للجمعية العامة للأمم المتحدة، حيث ركزت معظم هذه الخطابات على ما يعيشه العالم العربي من أزمات من السودان إلى ليبيا واليمن إلى سوريا والعراق، فضلاً على القضايا الدولية الراهنة وفي مقدمتها الحرب في أوكرانيا وملف اصلاح الهيئات الأممية، طبعاً مع تميّز كل خطاب عن غيره ببعض السمات، على غرار تركيز خطاب الرئيس الجزائري على القضايا الافريقية، في حين تركيز خطاب أمير قطر على دور الرياضة في التقريب بين الشعوب من خلال تنظيم قطر لكأس العالم الماضي، في حين ركز خطاب رئيس الوزراء الكويتي على ضرورة تجاوز الخلافات مع العراق وغيرها من ملفات.

عموماً: وبالنظر إلى ما يشهده العالم حالياً من تغيرات وتحديات يراها الكثيرون أن أصبحت من مهدّات التواجد

أما الملفات الدولية فقد أشار الرئيس التركي إلى ضرورة إعادة اصلاح وهيكلة المؤسسات الدولية داعياً إلى إصلاح مجلس الأمن الذي وصفه بأنه لم يعد ضامناً للأمن والسلام العالميين بقدر ما هو منصة لإدارة صراع المصالح بين أعضائه الخمسة الدائمين، كون ذلك هو السبيل الوحيد من أجل إدارة عالمية أكثر تعدداً وتوازناً.

فيما يخص الحرب الأوكرانية أكدّ أردوغان على ضرورة الحوار الإيجابي من أجل إيجاد مخرج للأزمة، مبرزاً دور بلاده المحوري في التقليل من مخاطر أزمة الغذاء العالمي، عبر وساطتها المتجدّدة لإعادة احياء اتفاقيات تصدير الحبوب عبر البحر الأسود.

إلا أن اللافت في كلمة الرئيس التركي كان تحذيره من مغبة تشجيع مظاهر «ازدراء الأديان» و«الإسلامو فوبيا» في إشارة إلى تصاعد ظاهرة حرق «القرآن الكريم» تحت رداء حرية التعبير، ولم يغب تصاعد الجدل القائم حول موقع «الأسرة» التي دعا الأخير إلى حمايتها من جهود تدميرها.

خطاب الملك الأردني: «لا تسوية بدون إيجاد حل للقضية الفلسطينية ولللاجئين»

طغت «القضية الفلسطينية» وملف «اللاجئين» على خطاب الملك الأردني «عبد الله الثاني»، الذي أشار فيه إلى مصير ملايين اللاجئين الفلسطينيين، داعياً إلى تسوية الصراع عبر حل الدولتين مشيراً إلى ضرورة إعادة هذا الملف إلى أجندة أعمال القمة الأممية. لم تغب «الأزمة السورية» عن كلمة الملك الأردني حين أشار إلى ضرورة تسوية وضمان عودة اللاجئين السوريين إلى بلادهم، مبدئياً عجز بلاده عن مواجهة أي تدفقات أخرى للاجئين، ومحدّراً في الوقت نفسه من مغبة استمرار الأزمة السورية وغياب أو تغييب أي بوادر لحلها في المستقبل القريب.

خطاب المستشار الألماني: السلام في أوكرانيا يمر عبر انفاذ العدالة وتحقيق الحرية

رغم اشارته إلى العديد من الملفات، إلا أن الملف الأوكراني أخذ اهتماماً ملحوظاً في خطاب المستشار الألماني، وذلك عندما حدّر من مغبة تحقيق التسوية على حساب حقوق أوكرانيا ومظلوميتها كدولة معتدى عليها، مشدّداً



يُفضي إلى مزيد من التوازن في رعاية المصالح الأطراف المتعدّدة، غير أن السؤال الذي لطالما كان مطروحاً في ظل هذه المعطيات هو: ما مدى قدرة الأمم المتحدة بمختلف مؤسساتها على الاستجابة لهذه المطالب؟ وهل هي قادرة على العودة للتحرّك في الفضاء الدولي ككيان ما فوق قومي يمثل جميع الأمم شرقها وغربها - شمالها وجنوبها بما يساعد البشرية على تجاوز التحديات العالمية التي تواجهها؟ أم أن ذلك غير وارد حالياً في ظل التساؤلات حول مكانة الأمم المتحدة كمؤسسة دولية تقع رهينة لحسابات براغماتية لأطراف معينة دون غيرها؟

البشري على غرار قضايا المناخ والذكاء الاصطناعي وغيرها، فضلا على تصاعد مهدّات الأمن والسلام الدولي كأحد مخرجات الصراع الدائر في أوكرانيا، ومستقبل التوازنات الدولية في ظل تصاعد التنافس بين القوى الكبرى وحتى الإقليمية الصاعدة الراغبة في الدفع نحو ولادة نظام دولي جديد، ما يراه الغرب تهديدا لموقعه المتفوق حضاريا حسب ما يعتقد، هي كلها ملفات تحمل ضرورة حتمية بضرورة استجابة الأمم المتحدة كمنصة جامعة للعمل الدولي المشترك لمطالب إعادة المراجعة وحتمية توفير متطلبات هذه المراجعة وفي مقدمتها إصلاح هياكلها بما

باحث أول بمركز الخليج للأبحاث



Gulf Research Center
Knowledge for All



مركز الخليج للأبحاث
المعرفة للجميع